

ثانياً - ماهية التفكير

يعرف التفكير بأنه ذلك النشاط الذي يبذله الفرد ليحل به المشكلة التي تعترضه مهما كانت طبيعة هذا النشاط سواء تطلب تفكير أكثر أم أقل، حسبما يكون الموقف أكثر أو أقل إشكالاً.

والتفكير حسب آراء بعض الباحثين يعتمد على استخدام الرموز، ولذا يمكن أن يكون أكثر اتساعاً من المجالات الأخرى، إنه يستخدم إدراكاتنا ونشاطاتنا الحالية في المجالات التي يعني بها ولكنه يتصرف بمعانيها بطريقة تتجاوز الحاضر، ومن هنا يمكن القول أن التفكير يزيد من توضيح ما نتوصل إليه عن طريق كل من الإدراك والإحساس.

فعملية التفكير تعنى أنه نشاطاً بواسطته يستطيع الفرد أن يفهم موضوعاً أو موقفاً معيناً أو على الأقل يفهم بعض مظاهر الموقف أو ذلك الموضوع.

ويتخذ التفكير مظاهر متعددة منها:

- التحكم
- التجريد
- التصور
- الاستدلال
- التخيل
- التذكر
- التوقع

ويبدو التفكير أيضاً في عملية حل المشكلات التي تعتمد أساساً على الأفكار أكثر من اعتمادها على الإدراك الحسي.

ويشير بعضهم إلى عملية التفكير أحياناً على أنها عملية داخلية أو كلام باطن ويستخدم فيها الإنسان الرموز اللغوية والعديدية ولكن فريقاً من علماء النفس يقصرون التفكير على التفكير الاستدلالي وهو النشاط العقلي الذي يستهدف حل المشكلات أو الوصول إلى اتخاذ قرارات أو إصدار أحكام ويبدو هذا على درجة الخصوص في التفكير المنطقي.

وبعض العلماء يتوسعون في مفهوم التفكير فيطلقون عليه "كل نشاط عقلي يستخدم

الصور الذهنية أو المعاني أو الألفاظ أو الرموز، ولا يقصر ونه على التفكير الاستدلالي وحده. وجوهر عملية التفكير مهما اختلفت تعاريفها هو إدراك علاقات بين عناصر الموقف المراد حله، فالحكم عليه هو إدراك العلاقات بين المقدمات والنتائج والتعليل هو إدراك العلاقات بين العلة والمعلول أو السبب والنتيجة، وكذلك الفهم في جوهره عبارة عن إدراك علاقة بين شيء معلوم وشيء مجهول والتعميم يقوم على أساس إدراك العلاقات بين العام والخاص أو بين الموقف الحاضر والموقف المقبل.

كما يتفق معظم الباحثين على قائمة من الفعاليات الذهنية التي تشتمل على جميع الفعاليات التالية أو بعض منها وهي:

- أحلام اليقظة (السرхан).
- الأمانى.
- التخيل.
- الصور الخيالية.
- فهم الأفكار أو استيعابها والتأمل فيها.
- التوصل إلى أفكار جديدة.

والتنظيم الفلسفي والنقاش السياسي واتخاذ القرارات والقراءات والكتابة والتخطيط للعبة وحل المشكلات وبالإمكان إضافة فعاليات ذهنية أخرى إلى هذه القائمة.

ومن هذه الفعاليات "التذكر - والفهم - والتميز - والتجريد - والتعميم - والتعليل - والاستنتاج".

ولقد توصل الباحثون إلى هذه الفعاليات من استعراض ما يدور داخل أذهاننا أثناء ساعات صحوتنا أو ربما نومنا، أو عن طريق استعراض ما يمر في عقلنا الواعي.

ويعد بعض علماء النفس أن صفة التفكير الأساسية هي وجود ضمن دائرة تحكمنا أي أننا نملك الحرية أو القدرات على استحضار صور خيالية للعالم الواقعي الذي نعيش فيه أو حتى للعالم غير الواقعي (الخيالي) ثم بعد ذلك نجرب سبلاً مختلفة من الأعمال والحلول دون الحاجة إلى الالتزام بتنفيذها عملياً ولذلك قيل أن الخاصية التي يتميز بها التفكير هي قدرة الإنسان على تفحص الأعمال أو الأشياء واستعراضها بصفة رمزية وخيالية لا بصفة فعلية.

كما يعرف التفكير بأنه عمليات النشاط العقلي التي يقوم بها الفرد من أجل الحصول على حلول دائمة أو مؤقتة لمشكلة ما وهي عملية مستمرة في الدماغ لا تتوقف أو تنتهي طالما أن الإنسان في حالة يقظة، وأساليب التفكير متعددة ولكنها تعتمد جميعاً على أسلوب التفكير العلمي الذي يعتمد أساساً على الاستقراء حيث يبدأ بالجزئيات ليستمد منها القوانين وبذلك فإن أسلوب التفكير العلمي يتكون من عدد من المراحل والمشكلات أو الخطوات ومنها:

- 1- الإحساس بالمشكلة
- 2- تحديد المشكلة
- 3- جمع البيانات
- 4- فرض الفروض
- 5- اختيار صحة الفرض
- 6- التحقق من صحة الفرض النهائي

وهذه الخطوات محاولة لجعل التفكير يسير بالأسلوب الصحيح ويحقق نتائج منشودة.

أما الخصائص التي تنبثق من هذا التعريف فهي:

- 1- يعتمد التفكير على ما استقر في ذهن الإنسان من معلومات من القوانين العامة للظواهر.
- 2- ينطلق التفكير من الخبرة الحسية الحية ولكنه لا ينحصر فيها ولا يقتصر عليها.
- 3- يعرف التفكير أنه نشاط عقلي غير مباشر.
- 4- يعد التفكير انعكاساً للعلاقات والروابط بين الظواهر والأحداث والأشياء في شكل لفظي رمزي.
- 5- يرتبط التفكير ارتباطاً وثيقاً بالنشاط العقلي للإنسان.

ثالثاً - التطور التاريخي لعملية التفكير

اهتم الفلاسفة بدراسة العقل باعتباره مقررًا لعمليات الاستدلال التي يقوم بها الفرد وكان ينصب اهتمامهم على دراسة نتائج عن عملية التفكير من خلال تطبيق قوانين المنطق عليه لمعرفة مدى اتساقه مع الحقائق.

فقد عنى كل من أرسطو ثم جون لوك، وهيرو ميلز بدراسة التفكير باعتباره مجموعة